

الرَّسَالَة ٥٣

ملكان وفتاة صغيرة!

(Arabic - Two kings and a young girl!)

أحبائي.. رسالة اليومَ موضوعها: ملكان وفتاة صغيرة!

ومن سفر الملوك الثاني الأصحاح الخامس نقرأ من العدد الثاني إلى الخامس:

"وكان الأراميون قد خرجوا غزاة فسبوا من أرض إسرائيل فتاة صغيرة. فكانت بين يدي امرأة نعمان. فقالت لمولاتها: يا ليت سيدي أمام النبي الذي في السامرة. فإنه كان يشفيه من برصه. فدخل وأخبر سيده كذا وكذا قالت الجارية التي من أرض إسرائيل. فقال ملك أرام: انطلق ذاهباً فأرسل كتاباً إلى ملك إسرائيل. فذهب^١.

غزا الأراميون أرض إسرائيل وسبوا فتاة صغيرة لم يذكر الكتاب لها اسماً.. ضمها رئيس جيش ملك أرام إلى بيته.. وكان ذلك القائد رجلاً عظيماً عزيزاً عند ملك أرام.. سجّل عنه الكتاب المقدس أنه كان جباراً بأس ولكنه كان أبرص.. أما عن الفتاة الصغيرة التي حرمت مهد طفولتها وحنان أسرتها وصحبة أترابها.. فكان قلبها الصغير مليئاً بإيمان كبير.. وكان إيمانها وذكريات طفولتها عامل قوياً يُعزّيها ويؤنس غربتها.. ربّما سلب العدو كل شيء عزيز وغال من الصغيرة ولكن لم يستطع أن يسلبها كنز قلبها من إيمان وثيق بالإله الحي.

أذكرُ أنني رأيت يوماً صورة جميلة مُعبّرة رسمها فنانٌ لهذه الفتاة الصغيرة وهي واقفة أمام مولاتها زوجة نعمان التي كانت جالسة على مقعدٍ وثير شاحبة الوجه حزينة.. وبين يدي الفتاة طيبقٌ ممّا لذ وطاب من فواكه شهية تقدمها لزوجته القائد العظيم نعمان السرياني.. وقد أحسن المصور التعبير في هذه اللوحة.. إذ رسم على وجه الزوجة علامات الأسى المرير والمُعاناة الشديدة من جرّاء المرض العضال الذي ألم بزوجها وقد عجز أطباء أرام دون علاجه.. ولقد رسم المصور خطوط الألم على وجه الفتاة الصغيرة وهي تشارك زوجة نعمان أحزانها.. لقد استوحى الفنان ما عبّر به بدقة وإبداع ممّا جاء في سفر الملوك الثاني الأصحاح الخامس.

إنّ هذه الفتاة الصغيرة لم تقف صامته بل أخرجت من كنز قلبها وقدمت لمولاتها الأخبار السارة التي كانت بلسماً شافياً في ذلك الظرف العصيب.. ولقد كتب المصور أسفل الصورة ما قالته الفتاة لمولاتها: "يا ليت سيدي أمام النبي الذي في السامرة فإنه كان يشفيه من برصه". إنها تفهم على صغرها أنّ ما يحار فيه الأطباء.. يستطيع الإله القدير الذي أمّنت بقدرته على إنجازه.. وأنه يستخدم رجاله الأتقياء ليصنع بمعجزة ما يستحيل على أطباء أرام.. إنها تؤمن أنّ إلهها لا يعسر عليه أمرٌ وأنه قادرٌ على إجراء معجزة لنعمان.

ليتنا نتعلم كمؤمنين ومؤمنات من تلك الفتاة الصغيرة المسيية.. كيف نقدّم الأخبار السارة لكل من يُعاني برص الخطية وهي أشد فتكاً من برص نعمان السرياني.. ونشهد أننا اختبرنا نعمة الخلاص بالإيمان بعمل المسيح من أجلنا على الصليب وقوة تحريره من نجاسة الخطية بدمه المُطهر من كل الآثام والذنوب.. ونقول بإيمان وثق: لبتك أخي أمام يسوع الحي الذي من الناصرة.. فإنه كان يشفيك من برص خطاياك ويهبك الحياة الجديدة فتتم بالأبدية السعيدة.. إنّ الإيمان الحقيقي يُلأشى العداوة من قلوب المؤمنين.. فهذه الفتاة الصغيرة نسيت ما كانت تعانيه من أعضائها.. وأسرعت لتقدّم العلاج لما يعانيه ذلك الرجل الذي أتى بها أسيرة ووضعها في بيته كجارية!^٢ فلما سمع القائد الأبرص تلك الأخبار السارة منها أسرع وأخبر ملك أرام بما قالته الفتاة المسيية.. فأرسله ملك أرام

^١ سفر الملوك الثاني ٥: ٢ - ٥

، استمع إلى الإنجيل

إنجيل لوقا ١٨: ٢٧

، إنجيل مرقس ٩: ٢٣ & ١: ٢٧

، سفر إرميا ٣٢: ١٧ & ٣٢: ٢٧

، إنجيل متى ٥: ٤٣ - ٤٨

^٢ إنجيل متى ١٩: ٢٦ ، إنجيل مرقس ٩: ٢٣ & ١: ٢٧

^٣ سفر أيوب ٤٢: ٢ ، سفر إرميا ٣٢: ١٧ & ٣٢: ٢٧

^٤ رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٧ - ٩

مع كتاب إلى ملك إسرائيل كما أرسل فضة وذهباً وحلّ ثياب.. لقد كان في اعتقاده أن رجل الله أليشع وهو الذي أخبرت عنه الفتاة الصغيرة في حاجة إلى مال كي يشفى رئيس جيشه.. القائد الجبار الأبرص!^١

إن أهل العالم وبما فيهم الملوك.. يعتقدون أن مزيداً من الدولارات يصنع المعجزات. هذه هي فلسفتهم ولكن هيهات!. أما ملك إسرائيل فلما قرأ كتاب ملك أرام له مرق ثيابه وقال: "هل أنا الله لكي أميت وأحيى حتى إن هذا يرسل اليّ أن أشفى رجلاً من برصه؟! فاعلموا وانظروا إنه إنما يتعرض لي!". إن الفتاة الصغيرة المسيية تعلم من ذا الذي يشفى ولكن ملك بلادها آخر من يعلم!. فمرق ثيابه غضباً!. إن ما يعلمه ملك إسرائيل هو الجهل بعينه. لذلك يقول: "فاعلموا وانظروا إنه إنما يتعرض لي!". والحقيقة أن ملك أرام لم يكن يتعرض له.. ولكن شهادة الفتاة الصغيرة عن الإله القدير عرّضت الملكين لكل ما تعرضوا له. إن الخوف والرعب يملآن قلب كل إنسان بعيد عن معرفة قوة الله الحي.. حتى لو كان ملكاً يحكم بلداً من رعاياها نبي من الأنبياء كاليشع!^٢

ولما سمع أليشع رجل الله أن ملك إسرائيل مرق ثيابه أرسل إليه يقول: "لماذا مرقت ثيابك!. ليأت إلى ليعلم أنه يوجد نبي في إسرائيل". جاء نعمان بخيله ومركباته ووقف عند باب بيت أليشع.. فأرسل إليه أليشع رسولا يقول له: "أذهب واغتسل سبع مرات في الأردن فيرجع لحمك إليك وتطهر". وقال نعمان: "هوذا قلت إنه يخرج اليّ ويقف ويدعو باسم الرب إليه ويردّد يده فوق الموضع فيشفى الأبرص!". ولذلك غضب ومضى.

كثيرون كنعمان الأبرص.. يصرون على ممارسة أساليبهم العقيمة التي لا تجدى نفعاً بينما هم على أعتاب الشفاء الصحيح!.. للأسف يمنعهم إصرارهم من الحصول على ما هم في حاجة إليه.. أما نعمان فقد أحسن الرب إليه بعبيد كانوا حكماء أشاروا عليه بنصيحة أفادت رئيس جيش بلادهم.. والحكمة لا يشترط لها أن يكون صاحبها قائداً لجيش أو عبداً للقائد.. أشاروا عليه عبيده أن يستجيب لكلام رجل الله أليشع.. فقبل نصيحتهم وعدل عن فكره العقيم.. "فنزل وغطس في الأردن سبع مرات حسب كلام رجل الله.. فرجع لحمه كلحم صبي صغير وطهر من برصه". ولقد رفض رجل الله أليشع كل ما قدمه نعمان له من ذهب وفضة وحلّ ثياب.^٣

ولكن ما يؤسف له أن جيجزي غلام أليشع النبي ذهب وراء القائد وبحيلة ماهرة حصل على شيء منه. وكشف الرب لأليشع ما فعله جيجزي غلامه الذي كذب عليه.. فأعلن أليشع النبي لغلامه قضاء الله قالا له: "أن برص نعمان السرياني يلصق به وينسله إلى الأبد!. فخرج من أمامه أبرص كالثلج". أما الفتاة الصغيرة المسيية.. فلقد كافأها الرب لإيمانها الوثيق. وشهادتها القوية لإلهها في أرض السبي. لقد عاد رئيس جيش أرام وهو يردد في إيمان: "هوذا قد عرفت أنه ليس إله في كل الأرض إلا في إسرائيل".^٤

عزيزي القارئ.. ألسنت تؤمن معي أن ليس إله غير الرب الذي أحينا وأرسل ابنه باذلاً دمه من أجلنا كي ننفذنا من الهلاك ويضمن لنا الحياة الأبدية؟. وأنه الإله القدير الذي لا يعسر عليه أمر. ألسنا في حاجة إلى أن ندعوه ليملاً قلوبنا إيماناً وشجاعة لنعلن اسمه بلا خوف أو تردد؟. ليتك أختي تشترك معي في تلك الصلاة:

أبانا السماوي.. "اختبرني إلهي واعرف قلبي. امتحني وأعرف أفكارى. وانظر إن كان في طريق باطل واهدني طريقاً أبدياً".^٥ اعنى ربى كي أعلن اسمك القدوس ما حبيت.. ليعرف الجميع أنه ليس إله في كل الأرض غيرك.. يا خالق ما يرى وما لا يرى.. يا من أحببتنا إلى المنتهى باذلاً الابن الوحيد لكي لا نهلك بل تكون لنا الحياة الأبدية.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار واثقا من استجابتك.. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر الملوك الثاني ٥: ٥ & ١٦

^٢ سفر الخروج ١٥: ٢٦ ، سفر الأمثال ١٠: ٢٤

^٣ سفر الأمثال ١٥: ٢٢ ، سفر الملوك الثاني ٥: ٨ - ١٤

^٤ سفر الملوك الثاني ٥: ٢٠ - ٢٧ & ١٤ - ١٥

^٥ سفر المزمير ١٣٩: ٢٣